مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الثالث
المجلد (٢) العدد (١)
٢٠٢١ (١٤٩-١٢٨)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

الدبلوماسية في كتابات عبد الهادي التازي
(محمد بن حدو كنموذج لعبقرية الدبلوماسية المغربية)

أحمد التازي

عضو مؤسسة عبد الهادي التازي، المغرب

الإيميل: dr.ahmed.tazi@gmail.com

نُشِر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢١/٤/١٩

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

المغرب أرض تضرب جذورها في أعماق التاريخ، وصحيح أنها استطاعت بفضل حكمة ووفاء رجالها ونسائها وتبصر وحنكة قائديها أن تظهر للعالم قدرتها على ترسيخ السلام واستتباب العدل والدفاع عن القيم الكونية والإنسانية المقدسة، عن طريق سياسة دولية ودبلوماسية مثلى، أرض تستنشق فيها عبق الحضارة والأصالة وتشدك روعة الآثار الضخمة الشاهدة على مجد التاريخ وفخر من بناه. ربط الدكتور عبد الهادي التازي المؤرخ والعالم والدبلوماسي المغربي حدث خروج البريطانيين من طنجة سنة 1983 دون حرب بحدث سفارة السلطان المولى إسماعيل إلى شارل الثاني والتي ترأسها محمد بن حدو أعطار الذي يحتفظ متحف "شيسويك هاوس" في لندن بلوحة له، وهو أول مغربي ينتسب إلى الأكاديمية البريطانية، بحيث أثار حدث خروج البريطانيين من طنجة استغراب الكثير من المؤرخين الذين تناولوا هذا الحدث بالدراسة والتحليل، خاصة وأن الملك شارل الثاني كانت له أحلام تدفعه للتفكير في بسط يده على الساحل المغربي، فما الذي جعل الملك شارل يتخذ هذا القرار وقد "كان يعز عليه أن يترك طنجة التي يعتبرها جوهرة في تاج ملكه. يرجع الفضل للمؤرخ الدكتور عبد الهادي التازي في إماطة اللثام عن هذا السر الذي خفي عن المؤرخين، وعن مصادر التاريخ الدولي للمغرب.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، تاريخ الإسلام، سفراء السلام ، عبد الهادي التازي، محمد بن حدو

Abstract

Morocco is a land rooted in the depths of history. It is true that, thanks to the commitment and loyalty of its men and women, and the foresight and wisdom of its leaders. The kingdom of Morocco it was able to show to the world its ability to consolidate peace, establish justice and defend the sacred universal human values, through an exceptional international and diplomatic policy. A land in which the fragrance of civilization and

originality is inhaled and the magnificence of the huge monuments draws. The history the kingdom Witness to the glory of its builders .Dr Abdelhadi Tazi, a Moroccan historian, scholar and diplomat linked the event of the British exit from Tangiers in 1983, without war, to the event of the Sultan Mawlay Ismail's embassy to Charles II, headed by Mohamed Ben Haddou A'aatar, who keeps the Chiswick House Museum in London with a painting of him. He was the first Moroccan to join the British Academy, so that the event of the British exodus from Tangiers surprised many historians who dealt with this event with study and analysis, especially since King Charles II had dreams that prompted him to think about extending his hand on the Moroccan coast. King Charles took this decision to leave Tangier, that he considers a jewel in his King's Crown. The credit goes to historian historian Dr. Abdel Hadi Tazi for uncovering this secret that has been hidden from historians and the sources of Morocco's international history.
Keywords: Diplomacy, History of Islam, Peace Ambassadors, Abdelhadi TAZI, Mohamed Ben Haddou

الإنسان اجتماعي بطبعه ومن ثمة نشأت حقيقة لا يمكن نفيها، وهي استحالة العزلة. فقد جبلت البشرية على الحاجة إلى بعضها البعض بتبادلها المنافع والمصالح والتي تتزايد حيناً بعد حين بتزايد تطور المجتمعات نفسها ووسائلها في مجالات السلم والحرب. فكانت هناك ظاهرة الرسل في ظل مجتمع الجماعة والعشيرة والقبيلة لحل الخلافات والتراعات [1]، وكانت تلك الرسل تتمتع بحصانة ومكانة رمزية تقتضي معاملة الآخرين لهم معاملة راقية نظرا لما يقومون به، وباعتبارهم صورة الدولة التي يمثلونها فإكرامهم من إكرامها والاعتداء عليهم من الاعتداء عليها، وتبادل الرسل والمبعوثين نظام قديم قدم التجمعات البشرية، قد طبق الإسلام نظام تبادل الرسل من أجل نشر الدعوة الإسلامية وللتفاوض من أجل الصلح ومن أجل تبادل الأسرى, وهو ما كان نواة لتبادل البعثات الدبلوماسية وللحصانات والامتيازات الدبلوماسية عند ظهور الدولة، وفي نفس الوقت كانت هناك بعثات تجارية متنقلة لتبادل المصالح التجارية بين تلك المجتمعات وهو ما كان أساساً للعلاقات القنصلية فيما بعد[2]

من هنا جاءت الحاجة إلى فرز وزارة وأفراد يقومون بهذا الشأن، ويكون شغلهم الشاغل العمل على تمثيل بلادهم أحسن تمثيلية في الحفاظ على مصالحها ومكانتها وعلاقاتها الجيدة مع غيرها من الدول.

ونتيجة للتطور التاريخي الذي طرأ على العلاقات الدولية ، نشأت الحاجة إلى إرسال سفراء ومبعوثين لفترات أطول حتى ارتقى الأمر إلى صورته الحالية من التمثيل

[1]-الوظيفة الدبلوماسية من أقدم النظم التي عرفتها المجتمعات الأولى، بل هناك ما يؤكد أن نظام تبادل المبعوثين الدبلوماسيين نشأ مع نشأة الشعوب ذاتها,يستدل على ذلك من آثار بابل وآشور ومصر القديمة,التي تكشف عن وجود علاقات بين شعوب آسيا وإفريقيا ,كما أن قانون مانو قد تضمن تنظيما للسفارات والمعاهدات والحروب.د.عبد الواحد محمد الفار-القانون الدولي العام-دار النهضة العربية-القاهرة -1994-ص 249

[2]القانون الدولي للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مايا الدباس

الدبلوماسي الدائم الذي يعرف بالسفارات والقنصليات والذي جسد بصورة أساسية وعملية ثبوت سيادة الدولة الحديثة، وأصبح قيام التمثيل الدبلوماسي والقنصلي الدائم ضرورة هامة فرضتها دواعي استقرار العلاقات والمصالح الدولية وحمايتها بصفة رسمية، ذلك كي تستطيع الدول – من خلال ممثليها الدائمين– أن تكون على دراية تامة بما يحدث من تطورات في الدول الأخرى، ولكي تتعاون فيما بينها لمعالجة قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، كل ذلك من الصعب أن يتم إلا في ظل التفاهم والاتصال الدائم الذي تعمل البعثات الدائمة على تحقيقه[3].

ولأهمية هذا العمل السياسي ظلت سياسة الشؤون الخارجية تنال من اهتمام جلالة الملك القسط الأوفر، فقد ظلت الدبلوماسية المغربية متصلة به حسب نصوص الدستور المغربي، وكلنا يعرف أن دستور المملكة ينص على أن الملك هو الذي يعتمد السفراء سواء لدى الدول الأجنبية أو المنظمات الدولية ولديه هو يعتمد السفراء وممثلو المنظمات الدولية.

والملك هو الذي يوقع المعاهدات ويصادق عليها، ومن هنا كان وزراء الخارجية في المملكة المغربية أكثر صلة بتوجيهات جلالة الملك[4] .

*** تعريف الدبلوماسية**

ترجع كلمة الدبلوماسية إلى أصل إغريقي ثم تدرجت في المعاني إلى أن وصلت سنة 1789م صفة DIPLOMATE ديبلوماسي: للذي يشتغل بالموضوع ثم وضعت سنة 1789 كلمة الدبلوماسية التي تعني البحث فيما يتعلق بالعقود والأوفاق التي تصل بين الدول.

وقد نطقت بها بعض الرسائل السياسية المغربية القديمة هكذا: ديبلوماتيك، بينما كتبها بعض الباحثين العرب على هذا النحو: "الديبلوماطيقية" كما فعل الدكتور مجيد خدوري، وفضل الدكتور محمود عزامي، أن يجعل عوض السين ثاء مثلثة.[5]

*** كتابات عبد الهادي التازي حول الديبلوماسية:**

تنوعت كتابات عبد الهادي التازي حول الديبلوماسية بين كتب ومقالات ومحاضرات حتى استحق أن يوصف بالمؤرخ الديبلوماسي وينال صفة قيدوم الدبلوماسيين وهو مؤسس والرئيس الأول لنادي الدبلوماسيين المغاربة عام 1990م

ومن الكتب التي ألفها حول الديبلوماسية :-

١- الموسوعة : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، في أربعة عشر مجلدا بفهارسها وملاحقها.

٢- الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب في ثلاثة مجلدات

٣- الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية (بالعربية والفرنسية والإنجليزية)

[3]-د.عبد الواحد محمد الفار –مرجع سابق-ص251-252.
[4]عرض للمؤرخ عبد الهادي التازي، بمناسبة 26 أبريل اليوم الوطني للدبلوماسية المغربية

[5]د, التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب. ج 1، ص 37، رقم الإيداع القانوني 1986/25 ، مطابع فضالة، المحمدية- المغرب

٤- الأربعين التازية في الآثار الإسلامية ذات الصلة بالعلاقات الدولية (مخطوط)

ومن المقالات :-

١- محمد بن حدو سفير السلطان مولاي إسماعيل لدى الملك شارل الثاني وأول مغربي ينتسب للجمعية الملكية الإنجليزية (1093هـ = 1682 م)

٢- عن السر الذي خفي عن المؤرخين حول إخلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال. محاضرة مطبوعة

٣- عرض بمناسبة 26 أبريلاليوم الوطني للدبلوماسية المغربية

٤- وثيقة دبلوماسية عربية فريدة تتحدث عن المساعي الحميدة التي قامت بها المملكة المغربية بين فرنسا وقشتالة في العصر الوسيط ... وأخرى

*** محمد بن حدو أعطار كنموذج لعبقرية الدبلوماسية المغربية**

ومن أهم اكتشافات عبد الهادي التازي في مجال الدبلوماسية اكتشافه لشخصية محمد بن حدو التي كانت غائبة عن كتب المؤرخين، فمن هو محمد بن حدو، وما هي مواقفه التي جعلت عبد الهادي التازي يبدي إعجابا كبيرا به ويخط عنه كثيرا من المواضيع.

*** ترجمة محمد بن حدو أعطار**

تكاد تخلو كل المصادر المغربية من ذكر اسم ابن حدوا لأسباب يجهلها الكثير[6] فلم يكن له حظ في سائر كتب التاريخ المغربي التي لم تذكره ولو بنصف كلمة " [7] ولكن بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها الدكتور عبد الهادي التازي في النبش عن تاريخ ابن حدو بالربائد البريطانية، تم الكشف عن تفاصيل مهمة وشيقة من تاريخ الرجل، أجلت أسرار خفية وأجابت عن أسئلة كانت محيرة للمؤرخين والباحثين منذ قرون خلت، ولم يتردد الدكتور عبد الهادي التازي من وصفه ب "الرجل العظيم" و "الدبلوماسي الكبير"[8] مما يحملنا على الحديث عن هذه المعلمة باعتبارها أحد تجليات عبقرية الدبلوماسية المغربية.

ولد وترعرع في مدينة آسفي[9]، ينحدر ابن حدو من جهة أبيه من دكالة ومن جهة أمه من فرنسا أو بريطانيا حسب بعض المصادر، وكانت أسرة أبيه تنتمي إلى واحدة من أشرف وأشهر البيوتات المخزنية العريقة [10] ولهذا النسب يشير ابن

[6] يرى الأستاذ عبد الهادي التازي أنه ربما يكون الزلزال الذي يحمل اسم زلزال لشبونة 26 محرم 1169 هـ 1 نونبر 1755 ربما كان من أسباب اختفاء الوثائق المغربية عن هذه الشخصية .محمد بن حدو ص 80

[7] السر الذي خفي عن المؤرخين حول إخلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال، محاضرة ألقاها عبد الهادي التازي بأكاديمية المملكة المغربية بتاريخ 20 مارس 2003

[8] محمد بن حدو أعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص 15، 16، 17 بتصرف

[99] محمد بن حدو أعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص 26

[10] نفس المصدر 21

حدو في أحد رسائله[11] قائلا: " إني من ديوان المخزن القديم، المعروفين بخدمة الملوك في القديم، وإن جدي كان مع الشرفاء الأسلاف ملوك مراكش، مولاي أحمد الذهبي (يقصد به السلطان أحمد المنصور الذهبي أعظم سلاطين الدولة السعدية) ومولاي زيدان وأبي كذلك كان معه أبنائهم [12] ولمكانة نسبه ورث محمد ابن حدو عزة اعتزاز بالنفس ونخوة ووجاهة وعلما وفيرا، وقربا من دار المخزن، ومعرفة كبيرة بدورها وشعابها وتقاليدها وأعرافها، مما كان يؤهله أكثر من غيره ليكون في خدمة وصحبة نزلائها العاملين بها ومرتادیها، وفي مقدمتهم السلطان وخاصته..."[13] مما يجعلنا نعتقد جازمين أن مترجمنا بلغ درجة عالية في دولة المولى إسماعيل، ويؤكد ابن حدو نفسه على هذا البروز بقوله: صرت الآن في درجة كبيرة من جملة خدامه (المولى إسماعيل) والأقربين إليه، ومن خاصته، ومن أهل وكبراء بساطه وديوانه..."[14]

وقد أعانه للوصول للمكانة التي وصل إليها نسبه من جهة أمه التي "جاء إجماع بالمراجع التي ذكرت، على أنها أوربية"[15] وقد ربح من أمه الأعجمية أمورا نذكر منها:-

١- إتقانه للغات الأجنبية، قد تكون في مقدمتها الفرنسية والإنجليزية[16]

٢- معرفته بطباع الأوربيين وتمكينه من سرعة الاندماج بمجتمعاتهم، وخير ما ندلل به على ذلك، تعلقه الشديد ببريطانيا وتعلق الإنجليز به ملكا وخاصة وشعبا.

٣- وسامته وتأنقه الملحوظ في الملبس والمأكل والمسرج ، وجاذبية شخصيته، وقوة حضورها في كل مجلس مما أهله أكثر من غيره لمخابرة ممثلي الدول الأوربية، وتدبير الشؤون الخارجية لدولة المولى إسماعيل بنجاح واقتدار[17]

*** المناصب التي تقلدها محمد بن حدو[18]**

من متابعة شوارد أخبار محمد بن حدو بالمراجع، نقف على أنه كان من كبار رجالات الدولة الإسماعيلية، فقد وجدنا:-

١- أنه كان حاكما سابقا لتطوان

---

[11] من رسالة أرسلها محمد ابن حدو للملك شارل الثاني بتاريخ 11 شعبان 1094/ 1682 م وقد ذكرها الدكتور عبد الهادي التازي في محاضرته "السر الذي خفي عن المؤرخين حول إخلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال"

[12] المرجع نفسه 23

[13] محمد بن حدو اعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص23

[14] من رسالة أرسلها محمد ابن حدو للملك شارل الثاني بتاريخ 11 شعبان 1094/ 1682 م وقد ذكرها الدكتور عبد الهادي التازي في محاضرته "عن السر الذي خفي ..." نقلا من محمد بن حدو أعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص 24

[15] محمد بن حدو اعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص 24

[16] فقد كان السلطان يقدمه على غيره عند استقبال أو مفاوضة سفراء الإنجليز والفرنسيين

[17] معلمة المغرب، ص520

[18] محمد بن حدو اعطارالآسفي ، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، كريدية إبراهيم ،ص30

٢- مارس كذلك مسؤولية عمالة السهول الأطلسية جنوب سلا، أو ما يعرف قديما ببلاد تامسنا

٣- كان من أكبر حجاب المولى إسماعيل

٤- كان كاتبا بالبلاط الإسماعيلي، حيث أسندت له مهمة تدبير الشؤون الخارجية

٥- كان من قواد الحركات، حيث شارك في حملة عسكرية على بلاد سوس سنة 1697م، لسحق الثوار.

لكن شهرة ابن حدو الحقيقية لم تأت من هذه الوظائف كلها، وإنما من ناحية واحدة، وهي نشاطه الدبلوماسي في محاورة ومخابرة الأجانب، وإشرافه على الشأن الخارجي مع أوربا، وهو النشاط المعروف أكثر من أعماله وتاريخه، بفضل ما دونه عنه الأوربيون في مذكراتهم وتآليفهم ومن أخبار، وخاصة منهم الإنجليز والفرنسيون، ليعطونا تفاصيل أكثر وأدق عن واحدة من أنشطته الدبلوماسية، وهي سفارته ببلاد الإنجليز سنة 1682/1681م ، هذه السفارة التي تجلت فيها العبقرية الدبلوماسية للرجل، بحيث نتج عنها فيما بعد خروج البريطانيين من طنجة دون حرب.

*** خروج البريطانيين من طنجة دون حرب**

أثار حدث خروج البريطانيين من طنجة سنة 1983 دون حرب استغراب الكثير من المؤرخين الذين تناولوا هذا الحدث بالدراسة والتحليل، خاصة وأن الملك شارل الثاني كانت له أحلام تدفعه للتفكير في بسط يده على الساحل المغربي، فما الذي جعل الملك شارل يتخذ هذا القرار وقد "كان يعز عليه أن يترك طنجة التي يعتبرها جوهرة في تاج ملكه، ولهذا فإنه كان يتوسل للبقاء فيها بأي ثمن"[19]، وفي ظل معارضة الكثير من رجالات الدولة في عهده، ومنهم إيـــــرل أوف دارتموث (Earl of Dartmouth) الذي تم تعيينه في تلك الفترة قائدا عاما وحاكما مطلقا على طنجة لكي يقوم بالانسحاب من منها[20].

وقد بدأت بعد ذلك بفترة قصيرة عملية الجلاء، وبالرغم من وجود القوات المغربية خارج طنجة غير أنه لم تبدر أية محاولة للتدخل فيما بدا لها أنها عملية جلاء بالكامل... ! ومن ثمة تمت عملية الإخلاء يوم 5 نونبر 1683م= 15 ذو القعدة 1094هـــ فرحل أولا سكان المدينة بأمتعتهم على ظهر السفينة متجهين إلى إنجلترا[21].

يربط الدكتور عبد الهادي التازي هذا الحدث بحدث سفارة السلطان المولى إسماعيل إلى شارل الثاني والتي ترأسها محمد بن حدو أعطار الذي يحتفظ متحف "شيسويك هاوس" في لندن بلوحة له، وهو أول مغربي ينتسب إلى الأكاديمية البريطانية، هذه المحطات التي تحيلنا على القيمة التي حظي بها محمد بن حدو.

*** زيارة محمد بن حدو إلى بريطانيا**

١- سياق الزيارة

نشأت الدولة العلوية سنة 1050هـــ/ 1640 م وكان المغرب في هذه الفترة منقسما بين أهله وبين الأجانب،

[19] E.M.G routh : Tangier, England's lost Atlantic outpost, 1661-1684, .london 1912 .p. 236 - 247

[20] عن السر الذي خفي عن المؤرخين حول إجلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال، عبد الهادي التازي، ص3

[21] نفس المصدر ص 4

وكان من المبادئ التي قامت عليها الدولة توحيد المغرب وتحريره من المحتل، من هنا انطلقت سلسلة من الغارات المغربية على طنجة تمخضت عن عدد من القتلى والجرحى والأسرى، الأمر الذي دعا لندن إلى القيام بمحاولة لعقد اتفاقية سلام مع السلطان مولاي إسماعيل، حيث توصل هذا الأخير برسالة ينعته فيها العاهل البريطاني بأعظم النعوت ويستأذنه في إرسال سفير للتفاوض، ولم يلبث السفير الإنجليزي السير جيمس ليسلي أن وصل إلى المغرب لهذا الغرض، واتفق الجانبان على هدنة لفترة أربع سنوات، وعلى تحرير جملة من الأسرى من الجانبين، بيد أن تطبيق الاتفاقية اصطدم بعدد من المشاكل، فقد ظهر جليا أن الحامية الإنجليزية كانت تهدف لربح الوقت من أجل تحصين مواقعها، كما أن فداء الأسرى بدوره ظل محل نقاش، ومن هنا تجدد التفكير في إرسال سفارة مغربية ، ترأسها محمد بن حدو، الذي استقبل استقبالا حافلا من قبل البريطانيين على ما تذكره المصادر والتقارير الإنجليزية[22]

٢- الانطباع الذي خلفه محمد بن حدو لدى الإنجليز

ينقل لنا جوهن إيفلين الشخصية الشهيرة بكتابة المذكرات كل الأحداث التي تعلقت بزيارة محمد بن حدو إلى بريطانيا ولم يفت جون إيفلين لا وصف لباس السفارة المغربية ولا طريقة أكلهم ولا ضحكهم وكل ما يمكن ان يلاحظه أي شخص عليهم، وقد نقل هذه الأمور بإعجاب وإبداء لكل مديحة لسفارة المولى إسماعيل، حتى أنه قارن بين تصرف محمد بن حدو والسفير الروسي قائلا " وباختصار، فإن سلوك السفير الروسي لدى البلاط كان سلوكا فضا وخشنا، إذا ما قورن بهذا السفير المتمدن"، ولما أراد العودة إلى المغرب قدمت له هدايا كثيرة، وقصيدة من شاعر بريطاني وصفته المصادر البريطانية " بأنه شخصية بارزة " لقد كانت تحتوي على عواطف طيبة نحو السفير.

*** حدث جلاء الإنجليز من طنجة دون حرب**

محمد بن حدو لم يستعن بهذه المكانة التي حظي بها في البلاط الملكي البريطاني لتعزيز مصالحه الذاتية بقدر ما سعى إلى مصالح بلده فكان منه أن أرسل رسالة إلى الملك شارل الثاني، هذه الرسالة التي كشف عنها المؤرخ عبد الهادي التازي أثناء زيارته للندن سنة 2002م ، تقع في عشر صفحات مكتوبة بخطه إلى العاهل البريطاني شارل، ينصحه فيها – نظرا للحب الصادق الذي جمعهما منذ لقائهما معا في لندن– بأن يترك طنجة، ويضعه في الصورة الحقيقية للاستعدادات الضخمة التي يهيئها السلطان المولى إسماعيل لاسترجاع طنجة.[23]

ويستعمل ابن حدو في رسالته هذه أساليبه التي كانت معروفة على عهده من إظهار أن السلطان لو علم بهذا النصح الخاص الذي يقدمه للنصارى لانتقم منه ونكبه [24]**!!**

وهذه الرسالة تعتبر " الحلقة المفقودة عند المؤرخين الأجانب والمغاربة على السواء، وبقيت سرا بين السفير المغربي ابن حدو والعاهل البريطاني شارل.[25] وسواء كان مضمون الرسالة صحيحا أو تخويفا فإن الرسالة التي حملت نصح ابن حدو لشارل كانت وراء ذلك الصنيع من العاهل البريطاني الذي عمل بنصيحة صديقه ووفر على الطرفين محنة مواجهات

[22] محمد بن حدو ص 57 بتصرف
[23] نفس المصدر 10
[24] نفسه 10
[25] نفسه 11

مسلحة جديدة لم يبق لها مبرر بعد الاستعدادات الضخمة التي أمست على أهبة التدخل[26].

أسوق لكم في الملحق الأول تفاصيل السر وعظمة الرسالة ونصها في مقال الدكتور عبد الهادي التازي نفسه، وفي الملحق الثاني سيرة مختصرة بأهم محطات العلامة وكتبه.

استغرب المؤرخون البريطانيون كيف أن الملك شارل الثاني أصدر أمره المفاجئ بإخلاء مدينة طنجة والتخلي عن حلمه بالتوسع الإنجليزي على الساحل المغربي، بل إنهم وصفوا تلك المبادرة السياسية من العاهل البريطاني بأنها **مبادرة غير حكيمة** إذ إنه لم يبذل أي جهد سواء لبيع أو لمقايضة طنجة مع السلطان المولى إسماعيل، أو مع أية قوة مسيحية، بل، في مقابلة ذلك، قرر بكل بساطة الجلاء عن المدينة مكتفيا بتدمير بعض التحصينات واللسان البحري (môle).

ويقول المؤرخ ب. ج روجرز (P.G. Rogers) : القد وقع على كاهل إيـــــرل أوف دارتموث (Earl of Dartmouth) تنفيذ هذه العملية القاسية بكل ما تحمله من وأد الآمال وفشل المحاولات، وإحباط البطولات ..!

وحتى يقوم دارتموث بتنفيذ المهمة الثقيلة التي عهد بها إليه فقد تم تعيينه قائدا عاما وحاكما مطلقا على طنجة واصطحب معه قوة ضمت عددا من المدنيين، وكان صمويل بيبس (S. Pepys) أحد هؤلاء.

وقد تقرر أن تتم المهمة بالسرية التامة حتى أن بيبيس لم يعرف بطبيعتها إلا بعد خمسة أيام من الانضمام إلى الأسطول الذي رحل من بلايموث (Plymouth) يوم 23 غشت 1683.

وقد وصل دارتموث إلى خليج طنجة يوم 14 شتنبر غير أنه لم يبلغ خبر مهمته لسكان المدينة إلا في رابع أكتوبر... في هذا اليوم فقط بلغهم أنه جاء بناء على أمر الملك شارل الثاني، ليس لتعزيز الحامية، بل لإجلاء البريطانيين عن طنجة، ثم تدمير التحصينات و اللسان البحري الذي يعبر عنه في الرسائل المغربية بكلمة : (المون) بالنون عوض اللام [(27)].

وقد بدأت بعد ذلك بفترة قصيرة عملية الجلاء، و بالرغم من وجود القوات المغربية خارج طنجة غير أنه لم تبدر أية محاولة للتدخل فيما بدا لها أنها عملية جلاء بالكامل .. ! ومن ثمة فقد تمت عملية الإخلاء يوم 5 نونبر 1683م = 15 ذو القعدة 1094ه، فرحل أو سكان المدينة بأمتعتهم على ظهر السفينة متجهين إلى إنجلترا ...

وأعقبت ذلك عمليات النسف، ومع أنه كان هناك نحو ألفي رجل تحت، تصرف دارتموث لتنفيذ تلك العمليات. فإنها قد استغرقت ما يقرب من الشهور الثالثة، وكانت العقبة التي أطالت تلك العمليات ما تقرر من نسف اللسان الذي كلف مبالغ طائلة لبنائه من لدن إنجلترا ... كان اللسان يمتد في البحر على مسافة حوالي أربعمائة و ثمانية وسبعين قدما ونصف القدم.

---

[26]د, التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب. ج 9، ص 158،159،160، 161،162، (تعليق 6)، رقم الإيداع القانوني 1986/25 ، مطابع فضالة، المحمدية- المغرب

[27]- PG Rogers, History of Anglo-Moroccan Relations, 1900, London, Foreign and common wealth office, p 61. مراجعة عبد المجيد بن جلون و عبد الهادي التازي -

يلاحظ أن الكتاب لا يحمل تاريخا والذي نذكره أن ذلك تم في السبعينات عندما كان الزميل ر.و. بيلى R. W. Bailey سفيرا معتمدا لبريطانيا بالمغرب، وقد عرب الكتاب مشكورا زميلنا الأستاذ المصري يونان لبيب، وطبعته دارالثقافة بالدار البيضاء عام 1401 = 1981 ...

وفي أثناء عملية النسف هذه كانت القوات المغربية تقف خارج طنجة، موقف المتفرج مما يجري في كل المدة التي جرت فيها عمليات التدمير. لم يحدث أي رد فعل حتى بعد أن قامت مؤخرة القوات الإنجليزية بتفجير آخر الألغام وهي تغادر طنجة تحت قيادة اللورد دارتموث نفسه عند منتصف ليلة خامس يبراير 1684م = 13 صفر 1095ه.

وقد سجل دارتموث في خطاب له مؤرخ في نفس اليوم إلى السيد ليونيل جينكيتز Leonell Jenkins كيفية الانسحاب النهائي من طنجة، وأخبره بأنه دمر برج بول ... Pole-Fort، وأظهر له أنه لم يترك فرصة للقائد المغربي (يقصد إلى القائد علي بن عبد الله الريفي) بأن يدعي أنه هو الذي قام بطرد الإنجليز! إلا أنه يضيف قائلا : "وأعتقد أننا قد رحلنا عن المغاربة مخلفين أفضل تقدير عندهم لم يحملوه لأي من المسيحيين الذين انسحبوا من أي جزء من بلادهم على مر العصور ..."

و بالفعل فإن اللورد دارتموث كان بيدي لونا من المجاملة للقوات المغربية التي استحقت التقدير عنده، و يفسر هذا أنه اتفق أن حدث أن لغما لم ينفجر وكان موضوعا في أحد التحصينات التي تقرر تدميرها، فبعث دارتموث برسالة إلى القائد المغربي يحذره من ذلك حتى يحتاط ... غير أنه مع هذا ومع رحيل الإنجليز النهائي، دخلت القوات المغربية المعقل المشار إليه من دون تبصر، وانفجر اللغم بعد قليل وقتل ثمانية من الجنود المغاربة...

وبتاريخ 6 ربيع الأول عام 1095ه = 22 يبراير 1684م بعث السلطان المولى إسماعيل رسالة إلى شارل الثاني وصلت إلى لندن في أبريل 1084 اتضح فيها أن السلطان هو الذي منع قواته من التدخل أثناء انسحاب الإنجليز، وذلك احتراما لعقد الهدنة الذي كان أبرم بين البلدين في مارس 1681 لمدة أربع سنوات... أكثر من هدا يبدو في تلك الرسالة أن السلطان كان متخوفا، لبعض الوقت، من أن الإنجليز قد يكونون في سبيلهم لتسليم طنجة إلى الفرنسيين على نحو ما كانت إنجلترا أخذت طنجة من يد البرتغال وكان على القوة المغربية أن تتدخل وقتئذ لتمنع مثل ذلك التفويت.

وقد كان مما ورد في الرسالة الإسماعيلية : "وعندها تتوقفون عن الإحالة بنا، و عندما تسلمون لنا بلادنا، عندئذ فقط تظهر قيمة صداقتكم لنا. ويتأسف المولى إسماعيل لتسرع الجيش البريطاني إلى هدم ما كان ! ويقول : ولو كنتم قد تركتم المون الذي دمرتموه كما كان، لدفعنا لكم ثمنه، وكان لهذا الإبقاء منفعة لكم أيضا، حيث إنكم تحتاجونه لسفنكم العديدة التي تبحر إلى الهند وغيرها ... وكان في إمكانكم الحصول على حاجاتكم من الماء العذب في الغدو والرواح. وإذا ما رغبتم الآن في الود، و لم يكن لديكم أية مقاصد نحونا فإننا سوف نبادلكم نفس الشعور، وسوف تنمو بيننا الصداقة الطيبة وسوف تمدكم بكل ما تحتاجون إليه من موانئنا بإذن الله".

وقد أتبع العاهل المغربي هذه الرسالة بالإفراج عن طائفة من الأسرى البريطانيين و البرتغاليين الذين التحقوا ببلادهم على متن السفينة كريبوند Greybonnd .

بمثل هذه التفصيلات تخبرنا المصادر البريطانية .

أما عن المصادر المغربية فيتحدث عن الموضوع مؤرخ معاصر للسلطان المولى إسماعيل، كان هو قاضي القضاة

في عصره الوزير محمد بلعياشي. صاحب كتاب زهر البستان ... المتوفى سنة 1139ه = 1726م-27[28].

وهكذا ففي معرض حديثه عن جهاد السلطان المولى إسماعيل ذكر أن العاهل تصدى لبساتين طنجة (ج. بستيون (Bastion)، بمعنى الحصون، وليس جمعا لبستان بمعنى الحديقة) التي بناها النصارى الإنجليز في أيام المهادنة التي كانت بينهم وبين غيلان [29] ... فأمر كبار قواده القائد عمر بن حدو ... بمنازلة الثغر المذكور ... والرباط فيه ... وأسند إليه جيش أهل الريف والمتطوعة من سائر الناس، فنازل (البساتين) المذكورة التي فيها قبة السلاطين، وفيها مرشان[30] ودار البارود وغيرها من (البساتين). وحاصرها من كل جهة ومكان حتى استفتحها واستولى على ما فيها ... كانت تلك (البساتين) ستورا لفحصهم ... وراحة لهم في سرحهم، وفي غدوهم ورواحهم، يتقلبون في ذلك الفحص بخيولهم ... فقيض الله لهم بوجوده، جيشا عرمرما أسنده إلى نظر القائد المذكور ففض ختمهم، واسترلهم من معاقلهم ... فبقي النصارى في حصن طنجة منكمشين "أحير من بقة في حقة" ! وجاء القائد المذكور بالفتح للمولى المنصور وتلوم جهد الاستراحة .

ثم أمر، أيده الله، بمعاودة منازلتها فتهيأ النصارى الإنجليز الذين بها لملاقاة المسلمين وطلبوا الإغاثة من جيرانهم نصاري الاصبنيول من عدوة الأندلس ... لبعد ما بين طنجة و جزيرة انكلطيرة، فأغاثهم الصبنيول بطائفة من النصارى، أهل (الطبجية) منهم، فخرجوا من حصن طنجة لمحاربة المسلمين، وثبت المسلمون في وجوههم وأمكنهم الله بسيوف المسلمين فقاتلوهم قتالا ذريعا، ورجعوا لحصنهم منهزمين، وطلبوا من القائد المذكور أمانا على شروط اشترطها عليهم من فك أسارى المسلمين، ودفع بارود وعدة وغير ذلك مما تحملوه...

والتزموا دفع ذلك للقائد المذكور و أشهدوا على أنفسهم و شهد عليهم القسيسون و الرهبان ورجع القائد المذكور بأجر وغنيمة[31] ...."

و هكذا يظهر من نص ابن العياشي أن الغارات كانت مستمرة على الحصن إلى أن توصل الطرفان إلى عقد اتفاقية الهدنة المشار إليها في المصادر الإنجليزية.

ويتحدث محمد الصغير اليفرني (ت 1155ه = 1742م) في نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي [32] بهذه العبارات :-

---

[28] - د. عبد الهادي التازي، القبائل العربية بالمغرب حسب مخطوطة ابن العياشي، بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مارس 1997 - د. التازي، أم الوثائق ... بحث قدم الأكاديمية المملكة المغربية يوم الخميس 17 يناير2002. محمد داود : تاريخ تطوان ج1 ص270 الطبعة الثانية تطوان 1379ه – 1959م

[29] - الخضر غيلان من الزعماء المغاربة الذين اقترن ذكرهم بالحديث عن تاريخ طنجة، انظر الاستقصا، ج 7 ص 27-35-38-189.

[30]- مرشان : يأتي الأمر من موقع جغرافي بإشبيلية على نحو طريانة بفاس، أطلقه المهاجرون الأندلسيون على الموقع حتى يظل ماثلا للذكرى د. التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج 10 ص 317... د. العربي كنون : مرشان طنجة، مجلة الطنجويون. السنة الأولى صيف 2002، العدد 3، ص 10-4.

[5]- مخطوط الخزانة الملكية، رقم 12119 وتحتوي على 145 ورقة من الحجم الكبير. ونحن ننقل هذه المعلومات ابتداء من الورقة رقم 102، ونذكر أن المخطوطة في طريقها إلى النشر إذا ثني الله لنا الوساد ...

[32] - تحقيق وتصحيح السيد هوداس، مدرس اللغة العربية بباريز، 1888، ص 306.

"ومنها (من الثغور المحررة) طنجة فإنه – رحمه الله – بعث جيوشه فضيقوا على من بها من نصارى إلى أن ركبوا سفائنهم و هربوا في البحر وتركوها خاوية على عروشها وذلك في ربيع الثاني عام خمسة وتسعين و ألف" مارس أبريل 1984م".

وإلى جانب هذا، يضيف أبو القاسم الزياني (ت 1149ه = 1833م) في تأليفه البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف [33]، يضيف هذه المعلومة : "لما ضاق الأمر على النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الحصار، خربوها و هدموا أسوارها وأبراجها وركبوا سفنهم وتركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب".

ويأتي الناصري (ت 1315ه = 1897م) صاحب الاستقصا فيخبر عن مرحلة ما بعد أيام القائد عمر بن حدو الذي توفاه الله بعد تلك الغارات الأولى ليعوضه القائد علي بن عبد الله الريفي الذي يقول عنه الناصري "إنه شرع في بناء ما تهدم من أسوار المدينة ومساجدها في فاتح جمادى الأولى من السنة (16 أبريل).

يبقى بعد كل هذه النصوص أن نعود لعنوان موضوعنا : (السر الذي خفي عن المؤرخين حول إخلاء طنجة من الجيش البريطاني بدون قتال).

لقد ظللت منذ الحديث الذي نشرته مجلة أكاديمية المملكة المغربية في يبراير 1985م حول محمد بن حدو أعطار سفير السلطان المولى إسماعيل لدى الملك شارل الثاني ... ظللت متعلقا بمعرفة مصير هذا الرجل العظيم الذي خدم الدولة المغربية لفترة طويلة، وتعرض لامتحانات عسيرة، هذا الرجل الذي يحتفظ متحف (شيسويك هاوس) في لندن بلوحة جميلة من مقاس 313 cm على 213 وهي من عمل الفنانين الرسامين : كودفري نيلر G. Kneller وجان ويك Wick. J.

ذلك الرجل الذي كان المغربي الأول الذي انتسب للأكاديمية البريطانية[34] ... هذا الرجل الذي أصبح خاصة الخاصة عند سيد البلاد على حد تعبيره في خطابه إلى الملك شارل الثاني .

لقد كان آخر العهد به، على صعيد الدولة، أنه كان حاضرا بمكناس حتى عام 1220ه = 1722م عند استقبال السلطان المولى إسماعيل للسفير البريطاني ستيوارت الذي كان تعرف على محمد بن حدو أعطار أثناء مهمته في لندن.

ومنذ الحديث عن ابن حدو في المصادر البريطانية بمناسبة هذه السفارة اختفى ذكره.

لقد توفي السلطان مولاي إسماعيل (1139ه = 1727م)، بعد خمس سنوات من هذا التاريخ، و لم ندر هل امتد العمر بابن حدو العطار إلى حين وفاة مولاي إسماعيل أن أنه عاش بعده، أم أن عاصفة سياسية طوت به فطحنته كما فعلت بآخرين، ممن عرفنا أسماءهم وممن اختفوا عن الأنظار ..

وفيما يتصل بالأسرة التي تحمل اسم أعطار، ذكر العبدي الكانوني في تأليفه آسفي وما إليه[35] أن بيت أولاد العطار من السوس الأقصى، وأنهم تدرجوا في الخطط السامية من الدولتين السعدية و العلوية، وقد كان واسطة عقدهم أبو عثمان سعيد بن إبراهيم الذي فوض إليه السلطان أحمد المنصور الذهبي (992ه-1584م) أمر السوس الأقصى حربيا وخراجيا، كما كان منهم القائد أبو عثمان سعيد بن

[33] - مخطوطة الخزانة العامة، رقم 1577.

[34] - د. التازي، محمد بن حدو - مجلة أكاديمية المملكة المغربية، عدد يناير 1985، ص 55-80..

[35] - طبع سنة 1353ه = 1935م-34 من لدن المكتبة التجارية الكبرى به دسر، ص 117.

محمد بن حدو أعطار المتوفي قبل عام 1131ه = 1718م-19، عهد السلطان المولى إسماعيل، وكان منهم كذلك القائد الحاج علي بن عبد الله أعطار الآسفي الذي كان من المحظوظين عند السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل على ما تشهد به بعض الظهائر التي تحمل تاريخ 1159ه = 1746م[36].

وقد تحدث الضعيف [37] عمن شماه الرئيس الأفخم الطالب "محمد بن حدو الدكالي" الذي كان، على حد تعبيره، ركنا عظيما من أركان الدولة العلوية والذي أدركته وفاته بفاس الجديد يوم 19 محرم 1177ه = (30 يوليه 1763م) ولا أعتقد أنه المقصود عند الضعيف إلا إذا كان ابن حدو عمر أكثر من مائة سنة ...

وفي تأليفه عن بيوتات مدينة سلا الذي ألفه كوستي[38] و عربه عشاش قال : ومنهم أولاد العطار ... وكان لهذه العائلة جاه و احترام.

ومنهم – يقول كوستي – السيد أحمد العطار، كان عاملا بمدينة أزمور وقت استيلاء البرتغال عليها.

قال : وكان أحد أولاد العطار وزيرا للمولى إسماعيل ... ومنهم أيضا أحمد وعبد الواحد، ومحمد العطار المعروف بالقائد حدو، وكانوا عمالا بسلا، وكانت سكناهم بحومة الصف، والدار التي بها الزاوية التهامية هي لهم، وآخرهم توفي بدنية 1302ه – (1884م-85).

وإذا كان صحيحا – إلى حد ما – ما قاله كوستي عن أحمد العطار الذي كان عاملا بأزمور وقت استيلاء البرتغال على المنطقة[39]. وإذا كان تعبيره بأن أحد أولاد العطار كان وزيرا للسلطان المولى إسماعيل حذرا، فإن الدكتورة المحشية كانت مستروحة عندما ذكرت أن أحمد العطار هو الذي كان سفيرا للسلطان بإنجلترا عام 1092هـ

لقد كان السفير المغربي إلى شارل 11 يحمل اسم محمد وليس أحمد على ما وقعنا عليه بخطه في سجل الأكاديمية البريطانية، علاوة على الرسائل التي كان يوقعها ... ويبدو أن المصدر الذي اعتمدت عليه السيدة المحشية في تحديد الاسم وأنه أحمد (م.ح.ص. ج 3 الورقة 616) التبس عليه هو الآخر ابن حدو وهو من الجنوب بابن حدو آخر في الشمال، حرر العرائش عام 1101ه = 1689م، وهذا ما كان وراء تمسك السفير بذكر نعته أعطار ليتميز عن الآخرين .

والمهم قبل هذا وبعد هذا أن هذه المعلمة الشامخة : محمد بن حدو أعطار لم يكن له حظ في سائر كتب التاريخ المغربي التي لم تذكره – كما أسلفت – ولو بنصف كلمة ! الأمر الذي جعل الشيخ داود يتساءل عمن يكون ابن حدو الذي ورد ذكره فقط في المصادر البريطانية [40] ؟ و إن الذين حاولوا أن يسجلوا تاريخه كانوا يخالون بين أحمد ومحمد!

وبعد هذا الكلام حول التعريف بهذا الدبلوماسي المحنك، دعونا نعد إلى السر العظيم الحاسم الذي كان وراء انسحاب بريطانيا العظمى من طنجة دون قتال .

---

36 - حاولنا عبثا أن نجد في موسوعة زميلنا الراحل الشيخ المختار السوسي أثرا لهذه الأسرة

37- تاريخ الدولة العلوية لمحمد بن عبد السلام بن أحمد الضعيف، تحقيق العماري، ص 172. نشر دار المأثورات، الرباط 1986.

38- نشر المكتبة العلمية الصبيحية، ص 126-127، تدقيق د. أمينة المريني.

39- الواقع أنه كان من قيادي مدينة آسفي من السكان الذين وقعوا عريضتهم إلى الملك إمانيل الأول ملك البرتغال بتاريخ 2 يوليه 1509م - د. التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج 7 ص 273-274.

40 - محمد داود، تاريخ تطوان، ج 2 ص 83.

لقد أكدت المصادر البريطانية أن الملك شارل الثاني كان يعز عليه أن يترك طنجة التي يعتبرها جوهرة في تاج ملكة، ولهذا فإنه كان يتوسل للبقاء فيها بأي ثمن [41] بالرغم من بعض الآراء المناهضة...

وقد علق آخر أمل له في البقاء بها على ابن حدو الذي يبدو أنه و عد شارل بإطلاعه على الحقيقة .

وفي زيارتي الأخيرة للندن، أكتوبر 2002، حرصت على المزيد من تتبع أخبار ابن حدو أعطار في المصادر البريطانية التي تناولته بالكثير من التعليق على ما أسلفت، ، وقد وفقت هذه المرة في الوقوف على رسالة سرية للغاية، فريدة من نوعها، تقع في عشر صفحات مكتوبة بخطه إلى العاهل البريطاني شارل، ينصحه فيها، نظرا للحب الصادق الذي جمعهما منذ لقائهما معا في لندن، ينصحه بأن يترك طنجة، ويضعه في الصورة الحقيقية للاستعدادات الضخمة التي يهيئها السلطان المولى إسماعيل لاسترجاع طنجة ..!

ويستعمل ابن حدو في رسالته هذه، أساليبه التي كانت معروفة علي عهده من إظهار أن السلطان لو علم بهذا النصح الخاص الذي يقدمه للنصارى لانتقم منه ونكبه !! وهو يأسف لكون الوعود التي كان وعد بها شارل لم تجد لها آذانا في القصر بسبب أن بعض الخصوم السياسيين له: مثل القائد بن حدو، الذي لا تربط صلة عائلية به ، حفروا له في غيبته وأظهروه في حلة العميل المتنازل!

وبمناسبة ذكر صاحبنا أعطار- أذكر أن الرسالة موضوع الحديث، تحمل لنا معلومات جد هامة عن بيت ابن حدو صاحب الرسالة ... وكيف أن جدوده كانوا يعملون مع السعديين وبالذات مع المنصور الذهبي وابنه زيدان، على نحو ما رويناه سابقا عن الكانوني .

وقد دفعني كل هذا إلى تصيد المزيد من المصادر عن هذه الشخصية المغربية الفذة ووصلت إلى أنه أصلا من دكالة، وبالذات من آسفي على ما أسلفته ... و أن أحد أفراد أسرته كان له مركز قيادي في المدينة المذكورة، وهو الأمر الذي يفسره وجود رسالة طويلة عريضة ممضاة من قادة آسفي إلى العاهل البرتغالي إمانييل الأول، بتاريخ ثاني يوليه 1509م، وقد وقفت عليها في الأرشيف البرتغالي في لشبونة على ما أشرت إليه في هامش سابق .

لقد كان من تلك التوقيعات التي تحملها الرسالة اسم عبد الله بن جطو وأحمد بن حدو ... إلى آخر اللائحة [42] التي ذيلت بها الرسالة المذكورة.

لقد كانت رسالة محمد بن حدو أعطار الحلقة المفقودة عند المؤرخين الأجانب والمغاربة على السواء، وبقيت سرا بين السفير المغربي ابن حدو وبين العاهل البريطاني شارل، ولهذا بقيت غائبة عن الذين تناولوا العلاقات بين الدولتين ... أقول بقيت سرا، مضيفا إلى هذا، تساؤلي عن طريقة بلوغ الرسالة إلى العاهل البريطاني بالسرعة المتناهية التي جل وصول أصداء الرسالة إلى الملك يقترن بتاريخ الحسم في اتخاذ القرار.

وحتى أضع الباحثين المهتمين بموضوع التاريخ الدبلوماسي والعسكري للمغرب، وخاصة المهتمين بتاريخ طنجة، ألحقت بعرضي هذا صورة خطية لهذه الرسالة مصحوبة بتقديم لمضمونها، يتبعه بالآلة الكاتبة النص الكامل لها، وتعليق على بعض كلماتها، إلى جانب رسم اللوحة الرائعة التي سبق أن أشرت إليها والتي تستوقف الزائرين اليوم في أجمل متحف بالعاصمة البريطانية

41 EMG Routh: Tangier, Englands Last Atlantic outpost 1661-1684. London 1912. p. 236-247

42 - د. التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب، ج 7 ص 274، مصدر سابق .

١- صورة الورقة الأولى من الرسالة الخطية[43].
٢- صورة الورقة الأخيرة من الرسالة الخطية[44].
٣- تقديم لمضمون الرسالة[45].
٤- النص الكامل للرسالة بالآلة الكاتبة[46].
٥- التعليق على بعض كلمات الرسالة[47].
٦- لوحة متحف شيسويك هاوس بلندن[48].

لائحة لتآليف د. عبد الهادي التازي[49]

الدكتور عبد الهادي التازي في سطور[50]

*** الخاتمة**

نتيجة للتطور التاريخي الذي طرأ على العلاقات الدولية، نشأت الحاجة إلى إرسال سفراء ومبعوثين لفترات أطول حتى ارتقى الأمر إلى صورته الحالية من التمثيل الدبلوماسي الدائم الذي يعرف بالسفارات والقنصليات والذي جسد بصورة أساسية وعملية ثبوت سيادة الدولة الحديثة، وأصبح قيام التمثيل الدبلوماسي والقنصلي ضرورة هامة فرضتها دواعي استقرار العلاقات والمصالح الدولية وحمايتها بصفة رسمية، ذلك كي تستطيع الدول – من خلال ممثليها – أن تكون على دراية تامة بما يحدث من تطورات في الدول الأخرى، ولكي تتعاون فيما بينها لمعالجة قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، كل ذلك من الصعب أن يتم إلا في ظل التفاهم والاتصال الدائم الذي تعمل البعثات والسفارات على تحقيقه.

لقد عرض الدكتور عبد الهادي التاي المؤرخ والعالم والدبلوماسي المغربي في موسوعة التاريخ الدبلوماسي آراء لبعض المؤرّخين القدامى في المغرب عند هيرودوت، وعلاقات المغرب بالفنيقيين، والقرطاجنيين، والرّومان، والوندال، وعلاقات المغرب بالخلافة الأموية بالأندلس، والصّلات المغربية الأندلسية منذ بداية تواجد المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية إلى سقوط غرناطة 1492م، ودور المغرب في نشر الإسلام في القارة السّمراء وتغلغل تأثيره الدّيني والحضاري فيها. ويتناول الكتاب بداية اتصال المغرب بالدّول الأوروبية وعلاقاته بها منذ بداية الدّولة العلوية، وللعلاقات المغربية الإسبانية حضور قويّ في هذا المؤلّف مبرزاً مشكل الثغور المغربية المحتلّة، والسّفارات المتبادلة بين البلدين، وعلاقات المغرب مع البرتغال، والإنجليز، وهولاندا وبروسيا، والنّمسا، وروسيا، والدانمارك، والسّويد، والنرويج، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية وسواها من البلدان الأخرى[51].

وقد عمل الدكتور التازي– حسب قوله- :" نظراً لأهمية المراجع التي استشرتُها خصّصتُ جانباً من المقدّمة لمصادر التاريخ الدبلوماسي للمملكة المغربية، أتيتُ فيه على معظم ما توفّرت عليه من مصادر مخطوطة أو مطبوعة سواء أكانت باللغة العربية أو غيرها من اللغات الأخرى، ويضيف:" وجدتُ نفسي أمام (مناجم) إن صحّ هذا التعبير وليس أمام خزائن لآلاف الملفّات، وعشرات الآلاف من البطاقات، والخطابات، ومئات من الاتفاقيات، والمعاهدات، والبرتوكولات.. فضلاً عن مئات من السّفارات، والبعثات الدبلوماسية لكلّ جهةٍ من جهات العالم ". كما تناول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب موضوع أصالة الممارسة المغربية في باب التعامل الدّولي، فضلاً عن حديثه المستفيض عن المدرسة الدبلوماسية المغربية حيث نجد عدداً من الدّول تلتجئ إلى المغرب ليقوم بمساعيه الحميدة من أجل إصلاح ذات البين، وبناء قواعد السّلام، حيث توسّط المغرب بين عدد من الدّول الأسيوية والإفريقية، وتحقّقت وساطات المغرب أيضاً بين قارة وقارة، حيث وجدناه يسعى للصّلح بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بعض الإيالات في إفريقيا وبين قادة المغرب العربي. وعندما يتحدّث المؤلف عن السّفراء المغاربة يتعرّض " لأوراق الاعتماد ونوعية المرشّحين للمهام الدبلوماسية، ونشاط السفراء المغاربة في الخارج، ومجاملاتهم، .. وعن

44

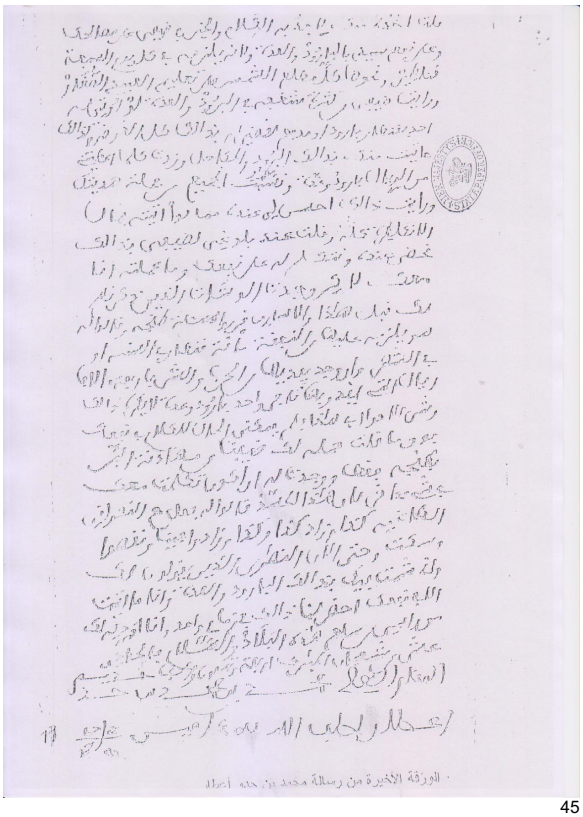

الورقة الأخيرة من رسالة محمد بن حدو أعطار

43

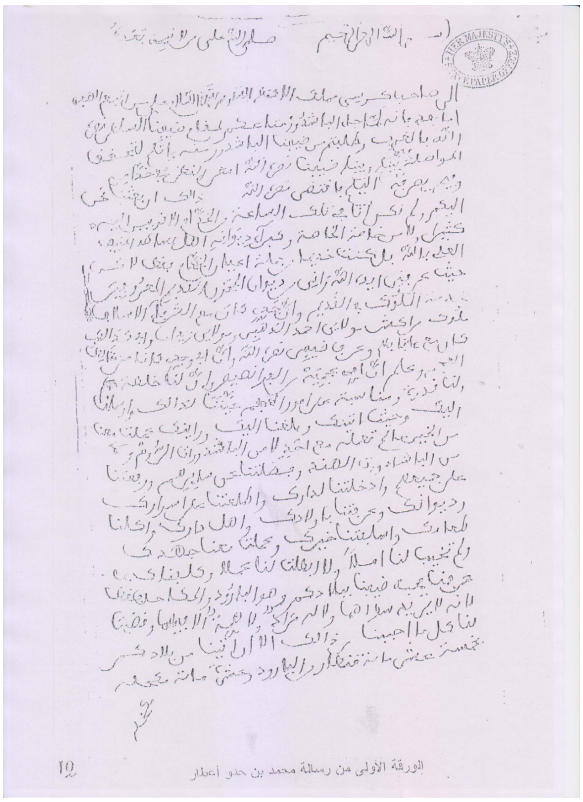

الورقة الأولى من رسالة محمد بن حدو أعطار

45

مضمون رسالة محمد بن حدو سفير السلطان
المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني
بتاريخ 11 شعبان 1094

رسالة هامة بتاريخ 11 شعبان 1094هـ موافق 5 غشت 1653م مرفوعة من محمد ابن حدو أعطار، سفير السلطان مولاي إسماعيل ملك المغرب، إلى العاهل البريطاني شارل الثاني، تتعلق بالقرار الذي اتخذه المغرب لتحرير طنجة من الاحتلال البريطاني... وتتضمن تذكير السفير ابن حدو للملك شارل الثاني بالمهمة التي عهد بها إليه في بريطانيا[1] عقب زيارة السير جيمس ليسلي S. J. LESLI حيث أبرمت اتفاقية للهدنة بين الدولتين لفترة أربع سنوات. وفي الرسالة يُحدد السفير المغربي بأسرته التي كان أفرادها يعملون مع الدولة السعدية في السابق ... ويذكره بالصداقة الحميمة التي ربطته بالملك و أسرته في لندن ... و يخبطه علما بأنه بعد عودته للمغرب وجد أن الوشاة سعوا لإفساد علاقته بالسلطان، مبلغين عنه أنه لم يكن مخلصا في أداء رسالته لدى البلاط البريطاني، ويذكر اسم القائد عمر بن حدو الذي لم تكن تربطه علاقة عائلية به ... ولتهم أن تذكر أن السفير ابن حدو أعطار نظرا لما له من تقدير وود للعاهل البريطاني، فإنه يشكره على ما بذله لإنجاح سفارته و إرضائه في كل طلباته فيما يتعلق بالمواد الحربية التي طلبها ... لكنه إلى جانب ذلك الشكر يقدم نصحا سريا جدا للعاهل الإنجليزي بالاستعداد للإحلاء عن طنجة ! لأن اتفاقية الهدنة على وشك أن تصل إلى نهايتها، و أن السلطان المولى إسماعيل مصمم على أن يحرر طنجة التي كانت رابعة برتي يطلب إليه السلطان العثماني أن يحررها من يد الأجانب، وأن هذا السلطان العثماني طلب من حكام الجزائر أن يكونوا عند أمر العاهل المغربي في جهاده للمحتلين لأراضي المغرب، وهو لذلك حشد جيوشا من مختلف جهات المغرب ابتداء من سوس إلى الغرب، إلى مراكش، وأنه لم يبق في المغرب ما يشوشه لكي يقوم بهذه الحملة... ويكرر – عددا من المرات – أنه محبة في أن يجنب إنجلترا الكارثة، وفي أن يخدم مصلحة إنجلترا ومصلحة المغرب، فإنه يبلغ – وعلى وجه السر – أنه لم يبق هناك أمل في البقاء بعد عودة السلطان من سوس و خاصة، وأن السفير يعرف أن بريطانيا، وهي بعيدة عن طنجة، لا تملك الوسائل لمقاومة الجيش المغربي الذي يؤمن بالأجر العظيم الذي ينالة المسلم وهو يجاهد من أجل نصرة كلمة الله ! وهكذا تدخل هذه الرسالة في عداد الحرب النفسية التي شنها ابن حدو أعطار الذي أصبح من خاصة الخاصة عند السلطان المولى إسماعيل ... و لم يتردد ابن حدو أعطار في أن يذكر العاهل البريطاني في أن ما كان حصل عليه في إنجلترا من مواد حربية كهدية لم تكن عطاء من بريطانيا بدون مقابل، فإن السفير أعطار كان يقصد إلى تلميح صورة شارل الذي مولاي إسماعيل، وقد نجح في هذا بالفعل، وأن مولاي إسماعيل لا يكن عداء لإنجلترا ولا لملكها، ولكنه مع ذلك أقر عزمه على استرجاع المدينة، وهو في نفس الوقت يبدي استعداده لمساعدة إنجلترا في مصالح أخرى، ومن الطريف أن نجد ابن حدو يكرر النصيحة للعاهل البريطاني ويوصيه بأن يبقى أمرها سرا، ويعلن السفير استعداده لإرجاع ثمن ما كان حصل عليه من تلك المساعدات الحربية من ماله الخاص...

الرسالة كانت تخط ابن حدو وهي من عشر ورقات، على ما يزي، وتحتوي على معلومات جد هامة في العلاقات الدولية للمغرب على ذلك العهد، وتستعمل بعض المصطلحات الأحنبية على ما جرى به العرف وقتئذ، وقد كان من أبرز ما حفزنا على نشرها، أن المصادر البريطانية التي تحدثت عن العلاقات التالية بين البلدين لم تطلع على هذه الرسالة الطويلة العريضة، فبقي هناك فراغ هائل فيما يتصل بظروف تحرير طنجة... الأمر الذي جعل للملاحظين يتساءلون عما كان وراء إقدام إنجلترا على ترك المدينة فجأة من تلقاء أنفسهم دون حرب .. ! لقد كانت نصيحة ابن حدو أعطار وراء ذلك الصنيع من العاهل البريطاني الذي عمل بنصيحة صديقه، ووفر على الطرفين محنة مواجهات مسلحة جديدة لم يبق لها مبرر بعد الاستعدادات الضخمة التي أمست على أهبة التدخل[2] ...

---

1 - عن محمد بن حدو أعطار ومهمته في لندن، أنظر د. المكناسي مجلة الأكاديمية، عدد 2 يوليوز 1985م .

2 - د. المكناسي التاريخ الدبلوماسي للمغرب . ج. 9، ص. 158-159-160 (تعليق 6)، ص. 161 - 162، رقم الإيداع القانوني 1986 / 25، مطابع فضالة، المحمدية - المغرب.

[46] بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على من لا نبي بعده
إلى صاحب كرسي مملكة الأنكليز الشارلس الثاني، السلام على من اتبع الهدى
أما بعد، فإنه لما جاء الباشدور متاعكم لمقام ضيفنا السلطان نصره الله بالمغرب، وطلبتم من ضيفنا الباشدور منه يأتكم لتحقق المواصلة فيما بينكم وبين ضيفنا نصره الله، أمعن النظر في خدامه، وفيمن يصرفه إليكم فاقتضى نصره الله ذلك أن بعثنا نحن إليكم ولم نكن أنا في تلك الساعة من الخدام الأقربين إليه كثيرا ولا من خاصة الخاصة وكبراء ديوانه، أهل بساطه المنيف العلي بالله ، بل كنت خديماً من جملة أعيان الخدام فقط، لكن حيث عرفني، أيده الله، وإني من ديوان المخزن القديم المعروفين بخدمة الملوك في القديم، وأن جدي كان مع الشرفاء الأسلاف ملوك مراكش : مولاي أحمد الذهبي ومولاي زيدان، وأبي كذلك كان مع أبنائهم وعرف ضيفي نصره الله، وأن أبي وجدي كانا ممن يخالط العجم، وعلم أن أمي عجمية من الفرانصيص، وإن لنا خلطة ولنا قدرة ومناسبة على أمور العجم، عيننا لذلك وأرسلنا إليك، وحيث أتيتك وبلغنا إليك ورأيناك عملت معنا من الخير ما لم تعمل مع أحد، لا من الباشدورات الروم ولا من الباشدورات الهند وفضلتنا عن سائرهم، ورفعتنا علي جميعهم، وأدخلتنا لدارك، وأطلعتنا على أسرارك وديوانك وعرفتنا بأولادك وأهل دارك وأكلنا طعامك وأسلفتنا خيرك، وعملت معنا جهدك، ولم تخيب لنا أملا، ولا أبطلت لنا عملا وكلفناك بما عرفنا يحبه ضيفنا ببلادكم وهو البارود والمكاحل فقط لأنه لا يريد سواهما. ولا له مراد و همة إلا فيهما، وقضيت لنا كل ما أحببنا من ذلك، إلى أن أتينا من بلادكم بخمسة عشر مائة قنطار من البارود وعشرة مائة مكحلة // ولا أشرت عليك بذلك إلا من تلقاء نفسي، وأنا مالي في ذلك غرض من أجل الخير الذي عملته فينا كلفناك بذلك لنقضي لك به غرضك عند ضيفنا، حتى الخمسة ألاف **ريال**، التي أعطيتنا زدتها بارودا وعدة، كما في علمك، لنقربك بذلك إلى ضيفي ونحظى عنده، وتكون لي المزية على أقراني لديه، وليقبل قولي وكلامي إلى أن نجد فيه ساعة الخير للكلام في أغراضك ومصالحك، والمكان في نيتي عندي بدارك إلا ذاك، جزاء لك ومكافاة على خيرك معنا وإقبالك علينا وبروزك بنا. لكن حيث رجعنا من عندك دخل بعض الناس الحسَد لنا، وخافوا أن نزيل لهم مراسيهم وبلادهم، وهم إخوان القايد عمر بن حدو صاحب القصر وتطاون والفحص فبلغوا عنا لضيفنا، نصره الله، كلاما على غير وجهه، ليفسدوا خاطر ضيفنا علينا، حسدا منهم لنا وبغضا فينا. فلما خرجنا من طنجة وبلغنا بساط العلي بالله قال لي ضيفي : ما قلت وما فعلت مع طاغية الإنجليز ؟ فقلت له : هو لا يريد من ضيفي إلا المهادنة التامة وزيادة فيها، فقال لي ضيفي: وهل ما قنعوا بما عمل معهم خديمنا عمر بن حدو حتى تزيدهم أنت الكلام في هذا ؟ فنالني منه ما نالني من الغضب في ذلك الساعة كما بلغكم، و حصل في علمكم، ولولا الله أعطاني رجلا من أخواله وأهل قرابة أمه، واحد من قواده المعظمين عنده، بنت أخته زوجتي، تشفع له ورغبه في، حتى عفا عني وسمح، لوقع بي ما وقع، و بقيت من تلك الخصومة منه على بعد، وفي حياء وحشمة. لكن مازلت أتقرب إليه بعد ذلك شيئا فشيئا إلى أن صرت الآن في درجة كبيرة، من جملة خدامه والأقربين إليه ومن خاصة خاصته ومن أهل وكبراء بساطه وديوانه، وأنا مع هذا باقي على ما تعهد فينا، لم ننس خيرك وإحسانك إلي ومعاملتك إياي بل في كل ساعة نذكرك لضيفي، ونثني عليك له بالفعل الجميل ونشكرك له بالعقل، وكل مرة نقول له: ذلك الرجل يحب ضيفنا، وما في ملوك النصارى من يحبك مثله، وله عقل // ولا يحب من سيدنا إلا المهادنة على طنجة طول حياته ولا يريد فتنة من أحد لا مع المسلمين ولا مع النصارى، فقال لي ضيفي : والله إنه لعاقل، الذي يبغي المهادنة على طنجة طول حياته منا، لأنه يخاف أن تؤخذ له وهو حي، وشهد لك بالعقل، ويذكرك بالخير لأجل كلامنا فيك، ويقول فيك : ما بقي طاغية في العجم أعقل منك. وأنا الآن حيث بلغت المنى من العز والقرب لضيفي، وسرت من أهل ديوانه وخاصته وتقربت حتى صرت ما يخفى علي أمر ظاهر ولا باطن، وعرفت ما مراد ضيفي وما انطوى عليه فؤاده، ولم يبعد علي سر ولا جهر في بساطه، بل وفي سائر مملكته وجب علي أن أنصحك، وأعلمك، بما ينفعك ولا يضر ضيفي، ونخبرك بما عنده وبمقصوده هذه الساعة، وما هو معول عليه، ولا أخبرك بها إلا مراعاة لخيرك معنا وتفضلك علي بكل ما أحببت منك في بلادك وتعريفك لي على سائر باشادورات الآفاق الذين كانوا بدارك، ولكن هذه تكون مني إليك على وجه الله لا يطلع على كتابي هذا إلا أنت وكاتب سرك، وإن ظهر منك في هذا القول شيء بلغ إلى هنا، ساعة ويصل ضيفنا من حينه ونحرق بالنار، وينتقم مني ومن ذريتي وأسلافي وأهلي ولا يبقى في دائرة تذكر، فالذي أخبرك به، وأن أردت أن أنصحك به هو ما فهمت من ضيفي، نصره الله، وأن هذه الأربعة سنين التي هي مدة المهادنة معكم قد اقترب أجلها : فعام فرغ لنا قبل خروج ضيفنا لحركته السعيدة هذه. وهذه له هنا قريب من عامين تقرب ثلاث سنين فما بقي لكم منها إلا عام واحد، فعما قريب يفرغ، ويستوفي أمر المهادنة، وضيفنا إن فرغت هذه المهادنة ما عندنا في مراده إلا التوجه لبلادكم والنزول على طنجة، عندما يظهر الربيع بالفحص إن شاء الله، ولم يبق له ما يشوشه في هذا الغرب وما كان يشوشه به إلا هذا ابن أخيه أو إدالة الجزائر التي له ولفت طاعتنا إلى طاعته ودخول إقليمها تحت ولايته. //
لكن فات سنة، كتب هذه الساعة للعثماني ملك بر الترك، والمشرق كله واشتكى له ضيفنا بهذه الإيدالة التي بالجزائر، فاتاه الجواب وكتابه ها هو عندنا بطابعه، قال له فيه : أهل الجزائر يكونون عند أمرك ونهيك في كل ما تريده منهم، و يعطونك الحركة والجيش لجهاد النصارى في الوقت الذي تريد، وإن لم يبادروا لك بكل ما تحتاجه منهم، فقد أذنا لك، انتقم منهم بنفسك، وصرف لهم ضيفي نسخة من كتابه، ومسك كتاب العثماني عنده فنفع ذلك أهل الجزائر وأجابوا بالسمع والطاعة على الذي يأمرهم به من حركات النصارى وغيرها، وها ضيفنا يريد رد الجواب والهدية له ثانيا، لأنه كان قبل هذه المكاتبة ما بينه وبينه مواصلة، والآن أتاه كتابه وتعرف به كثيرا، اتصلت المحبة والأخوة بينهما، فلا يصبر ضيفي عن مواصلته ومكاتبته بكل شيء، وأول ما ذكر العثماني في كتابه لضيفي، وأوكد ما حرض عليه جهادكم، قال له فيه : أنتم أشراف أهل قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وذريته وأولاد بنته وأحق الناس باتباعه وخدمته وجهاد أعدائه فكيف بكم تصبرون على الجهاد، و على أربعة مدن للنصارى في بركم و بلادكم، ولا بينكم ولا بينهم إلا يوم أو يومان، وحرضه كثيرا على الجهاد ولا قبل له عذرا فيه، فرأيت ضيفي عمل بوصيته والتفت لتحريضه وأصغى بأذنيه لقوله، وعمل بما كتب له في قلبه وجوارحه لأنه ملك ملوك الإسلام والروم والعجم وخادم الحرمين الشريفين ومصر وبر الترك، وهو نازل في بحبوحة النصارى عن يمينه ويساره وتحت يديه وطاعته، وواجب على الإسلام العمل بقوله والالتفات إليه. وأما مسألة ابن أخيه الذي كان يشوشه عن النصارى وشغله عن التوجه إليكم فترونه دخل عليه في إقليم سوس، وحاصره ضيفنا في مدينته حصارا شديدا حتى صار يطلب المهادنة والنجاة لنفسه فلم يجدها منه، وأشرف على الأخذ والهلاك ولا يبقى إلا // الظفر به عن قريب إن شاء الله .
وأما سوس فقبائله لا تعد ولا تحصى، و اقل ما احتوى عليه من الجيش في قبائله ثلاثة مائة آلاف كلها بارود ورصاص، لا يعرف الرجل منهم، من ميز بعقله إلا مدفعه ومكحلته، حتى إذا كانوا عشرة رجال في دار يكونون بعشرة مدافع وأكثر، ونزول هذه القبائل السوسية تزيد لبساط ضيفنا نصره الله كل يوم وفودا و فودا، أفواجا أفواجاً، و يتلقاهم هو بالقبول و الرضا ولا كلفهم لا بملازم ولا بمغارم إلا شرط عليهم شرطا واحدا، وهر الرهن من كبارهم يسكنون بمراكش على القيام معه، على

حد الظالم ؟ بقبائلهم للجهاد بطنجة وغيرها، وأن يكونوا عند أمره ونهيه في ذلك حيث ينزلهم إليه ويأمرهم به، ولا قصد سوس من أول وهلة إلا بهذه النية، ولا كان في مراده في دخوله ابن أخيه، فلم يرد له بال ولا كان له شان، وإنما كان مراده في دخوله لسوس أن يولف أهله وقبائله على الجهاد معه، وهو الآن بلغ مراده في ذلك، وأتته القبائل وحلفها وعاهدها على الجهاد وألف قلوبهم عليه وأعطاهم العهد على أن لا يعصفهم بسوى الجهاد أبدا. وقضي له الأمر في سوس وفي قبائله، وسوس كما لا يخفاكم و كما تقرر عندكم خبره من كثرة الجيوش فيه، مع ما عنده، نصره الله، من ستين ألف جيش آخر، وما رأيته خيلا ورماة، وأين جيش المتطوعة من قبائل الغرب، وأعيان القبائل والوفود، أتت الجهاد محبة في الله ونصرة لدينه، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وأين جيش العرب، الذي يجتمع من قبائله من تلمسان إلى فاس وجيش تافلالت وقبائلها ودارات و مراكش وقبائلها وجبالها. ففي جمعة من الأيام تجتمع له على طنجة ستة مائة آلاف من جيوش الإسلام بكلمة واحدة. وأنا أردت أن أنصحك وأن أبصرك في هذا كله حيث تحققت من ضيفي أنه يعمله، وأنه ليس له مراد إلا في طنجة بهذه الجيوش كلها عند فراغ مدة المهادنة // وعلى محبتك معنا ومحبتك وخيرك معي، أعلمتك لتكون في هذا على بصيرة ويقين، فإن كنت تقدر على حرب هذه الجيوش وتستطيع لدفعهم عن طنجة إن نزل عليك ضيفي فيها العام والعامين والثلاثة واليوم والشهر، ولك القدرة على الحرب بالرجال و الأموال، فما عليك في أمر المهادنة إن فرغ لك أو لم يفرغ، وإن كنت لا تقدر على هذا لما رأيت أنا من بعد بلادك و عظم ما يضر بك من كثرة المؤن والنفقة على طنجة وما يأتي لها من الجيش ولم تقدر على القوت وكثرة النفقات، فقم اسمع نصحي لك واصغ إلي بأذنيك وبارح على طنجة وردها لضيفي ملاحا، أجبه لكل ما يطلبه منك، وأعطه منها كل ما يشرطه عليك من البارود والعدة، وكل ما يوجد، ويحتاج إليه ضيفي بذلك البر، واكتب له واطلب الفضل والمهادنة، فيزيدك مهادنة أخرى كما تحب، لأن ضيفي قلبه مليح عليك من كثرة ما نثني عليك، ونذكرك له عنده في بساطه المرة بعد المرة. وإن هذه نصيحة مني نصحتك بها، وبلادك قد عرفتها وعرفت خسرانك على جيشك بطنجة وغيرها. وسمعت منك أنك لزمك في شأن خديم سيدنا القائد عمر بن حدو، رحمه الله، بطنجة أموالا لا تحصى، ويلزمك على شد طنجة المال العظيم وشكيت إلي أنت بذلك، وسمعته أنا بنفسي منك، وهذا كان لزمك على حرب القائد عمر بن حدو وهو واحد من خدام ضيفنا و قائد من قواده، وأين أنت في النفقة والخسارة إن نزل عليك ضيفي بما ذكرنا لك من جيوش الإسلام، والله حتى تخسر // أموال جزيرتك كلها في شيء.. (؟) جمعة من أيام. ولا تقدر أن تفك طنجة من يده إن نزل بها، ورآها بعينه بحول الله وقوته، وإلا أنا على قدر خيرك ومحبتك أشفقت عليك، والذي ظهر لي إن عملت لكلامي وتحققت محبتي فيك، فهي دبر على بلادك في الوسع، مادام سيدنا في سوس غائبا هذه الساعة، و أطلب منه المهادنة ورد له طنجة ملاحا، واطلب فيه الخير تجده قبل أن تطلبه ولا تجده فيه إن نزل لك على طنجة ! ولكثرة ثنائي عليك وشكري لك وكثرة قربنا لضيفي و حظوتنا عنده لا يكون لك إلا ما تحب من جودنا في هذا البساط العلي بالله، وأنا الضامن لك في هذه إن عملت كل ما قلت لك أن ترقد على طنجة في أمان وأن تنتهي منها ولا يبقى فيها كرك... بزوجته فقط ؟ والله ما تخسر به المهادنة، والخير مع سيدنا ما يضرك، واتخذه على سفينة واحدة إن بعثتها إلى طنجة. و أنا أعرف رجالك لا يعرفونك إلا بالزاد القوي والمال الكثير من الكمانية والبجماط والكسوة من الملف وغيرها. بخلاف جيوش الإسلام فتصبر على جهاد النصارى بالقديد و اللحم اليابس و شرب الدقيق الأعوام الكثيرة، وحاشى الله أن يحوجهم، بل وعادته يرزقهم من خزائنه الواسعة ويمدهم بملائكته من السماء ويعينهم ويفتح عليهم، على كل حال، وإن بارحت على طنجة وسيرتها كالملاح حقيقة قولا وفعلا، وقمت على ساق الجد في الخدمة لضيفنا بإعطائك له كل ما يحب من البارود والمكاحل وغيرها ويصله ذلك على يدنا بالفور، يجد ضيفنا حتى هو العذر للعثماني في مسألة طنجة إن رد له هذا الجواب الذي هو يريد رده // إليه هذه الساعة، ويقول له : هي عندي مثل (المون) الذي عندك للنصارى، تحت يدك، تؤدي لي كل ما نحب، من الجزية و غيرها، ولا تسمع لكلام الناس الذين يقولون لك : وإني جئتك وظفرت عليك فيما أعطيته من البارود والمكاحل ولم نقض لك حاجة، فوالله ما قبضت ذلك منك إلا لنفعك وصلاحك، وليستجاب لك بذلك خاطر الضيف نصره الله، ولنجد السبيل إلى الكلام في مصالحك عنده، حتى ظفرنا بذلك، والحمد لله، ففيه لك كل ما تحب وترضى الآن، ولم يبق إلا ما عندك قبل رجوعه إلى الغرب بما ذكرنا لك، وأما أنا فقد بذلت جهدي لك في النصيحة، وأيقظناك لما فيه نفعك و صلاحك وإن عملت لي غرضي هذه المرة وكتمت سري، وقطعت براءتي بعد القراءة ولم يطلع على كتابي إلا أنت وكاتب سرك، وأجبتني عن كتابي بما في قلبك وسرك، وحلفت لي علي الكتب، أنك قطعته وأخفيته، وأعلمتني بكل ما عندك، والله حتى نعلمك بكل ما يكون بعد هذا، ولا نغيب عنكم خبرا ولا نكتم عنك أمرا لا سرا ولا جهرا، وحتى نواصلك بالبراوات والكتب بكل ما يكون وبكل ما يضرك في هذه البلاد، ولا ترى منا إلا النصيحة والمحبة. واكتب لكرك صاحب طنجة يبلغنا كتابك وجوابك، ويتحافظ على كتم سرنا معك ويعرف عهدنا معك وحقك علينا ولابد.

والنصارى الذين يقولون فيك : وأنا الذي أخذت لك منك النفع، بالله الذي لا إله إلا هو ما أخذتها إلا في نفعك // قلت : آخذه منك لأجد به الكلام والخير في ضيفي على مصالحك وعلى نفع سيدي بالبارود والعدة، ولأنه يلزمه في كل يوم السبعة قناطير ونحوها كل مطلع شمس على تعليم العبيد الصغار، ورأيت ضيفي من كثرة شغفه في البارود والعدة لو أوتي له أحد بقنطار بارود أو مدفع لقضي له بذلك كل الغرض، ولذلك أتيت منك بذلك البارود والمكاحل، وزدت كلما أعطيته من الريال باردا وعدة، ونسبت الجميع من جملة هديتك، ورأيت ذلك أحسن لي عنده مما لو أتيته بمال الإنكليز كله، وقلت عند بلوغي لضيفي، بذلك نحظى عنده، ونتكلم له على نفعك وما عملته أنا معك، لكن وجدت الوشاة الذين ذكرت لك قبل هذا والأسارى قرروا مسألة طنجة ؟ وقالوا له هو يلزمه عليها من النفقة مائة قنطار في السنة أو في الشهر وإن وجد يفديها من الحرب والشر بأربعة آلاف ريال التي يقدر بها تاجر واحد بارودا وعدة لا يكره ذلك، وشي ؟ الأموال في هذا لم يمكني الحال للكلام في نفعك فوق ما قلت عمله لك ضيفنا من مهادنة البر بطنجة فقط، ووجدت لا أن أكون تكلمت معك في شيء آخر، فإن هذا ذا الحسد قالوا له : فعل مع النصراني الطاغية كذا، وزاد كذا وكذا وزادوا فينا و نقصوا، وسكت وحتى الآن النصارى الذين يقولون لك وإني شمت ذرك بذلك البارود والعدة و أنا ما أتيت إلا في نفعك، أحضر لنا ذلك في زمام واحد وأنا أوديه لك من رأسي من سلع هذه البلاد. والسلام.

في الحادي عشر من شعبان المبارك أربعة وتسعون وألف.

خديم المقام العالي محمد بن محمد بن حدو أعطار.

[47] **<u>تعليقات على رسالة محمد بن حدو أعطار</u>**

كانت بعض الرسائل الدبلوماسية المغربية تنعت السلطان بالضيف تعبيرا عما تكنه للعاهل من تكريم و إكبار يليق به، ومن الطريف أن نجد هذا النعت يستعمل من لدن سكان أسفي وهم يخاطبون ملك البرتغال إيمانييل الأول بتاريخ 2 يوليه 1509م = ربيع الأول 915ه.

د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 7، ص 273-274، رقم الإيداع القانوني: 1986/25.

نشر الأستاذ هوبكينز HOPKINS، J.F.P، ترجمة هذه الرسالة ضمن كتابه بالإنجليزية بعنوان Letters from 1576-1774 Barbary المنشور من قبل الأكاديمية البريطانية 1982.

لفظ المخزن مصلح يعني الحكومة المغربية.

يروي حاكم طنجة أنذاك كيرك KIRKE أن أم ابن حدو كانت إنجليزية.
الإشارة إلى مهمة السير جيمس ليسلي ... و إلى التسوية التي تمت بين القائد عمر بن حدو البطوئي وكيرك.
القصد إلى السلطان العثماني محمد الرابع...
كان الأوربيون على هذا العهد يحتلون خمس مدن مغربية علاوة على جزيرة بادس والجزيرة المقابلة للحسيمة، و تلك المدن هي : طنجة، العرائش، الجديدة، سبتة ومليلية.
القصد إلى أحمد بن محرر ابن أخيه، انظر كتاب الاستقصا طبعة دار الكتاب، الدار البيضاء 1956، ج 7، ص 63-64...
الملاح في الاصطلاح المغربي الحي اليهودي، د. التازي : الأمثال من خلال التعامل السياسي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الندوات، الأمثال العلمية في المغرب، الرباط شوال 1422ه دجنبر 2001م. ص 389-407.
يعني بكلمة (جمعة) : الأسبوع، أي فيما يقرب أسبوعا من الأيام.
الكمانية لفظ إسباني يعني المؤنة.
البجماط نوع من الخبز المجمر المستعمل غالبا أثناء الحروب، ينطق به أهل مصر: البقسماط، مركب من كلمتين دخيلتين : (بق-سماط) تعني طعام الفم، و أنظر محيط المحيط... د. التازي : الكلمات الأجنبية في الوثيقة الدبلوماسية، بحث قدم بمجمع اللغة العربية بالقاهرة- يبراير 1992.
المون لفظ أجنبي môle ، والقصد إلى أن وضعية طنجة بعد التحرير تكون على نحو ما خصصه العثمانيون للمواطنين من غير جنسية عثمانية...
القصد إلى عبيد البخاري الذين كانوا نواة للجيش المغربي... د. التازي : أم الوثائق أو جني الأزهار من روض الدواوين المعطار لمؤلف مجهول، بحث قدم الأكاديمية المملكة المغربية يوم الخميس 17 يناير 2002م.

48

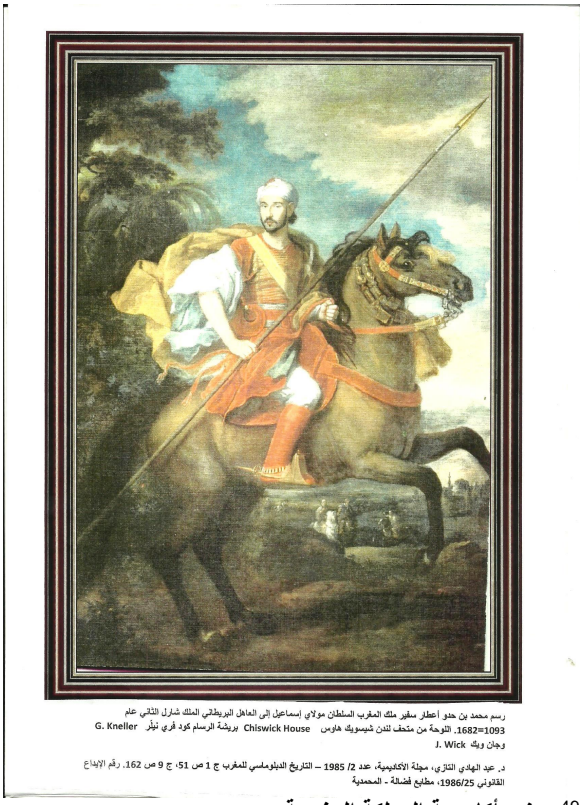

رسم محمد بن حدو أعطار سفير ملك المغرب السلطان مولاي إسماعيل إلى العاهل البريطاني الملك شارل الثاني عام 1682=1093. اللوحة من متحف لندن شيسويك هاوس Chiswick House بريشة الرسام كود فري نيلر G. Kneller وجان ويك J. Wick

د. عبد الهادي التازي، مجلة الأكاديمية، عدد 2/ 1985 – التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج 1 ص 51، ج 9 ص 162. رقم الإيداع القانوني 1986/25، مطابع فضالة - المحمدية

49 **عضو أكاديمية المملكة المغربية**

تفسير سورة النور، (1365-1946) مطبعة فضالة – المحمدية، 1405-1984.
رحلتي الأولى إلى أوربا (1371=1952) 1429=2008.
آداب لأمية العرب، المطبعة الوطنية – الرباط 1953.
رحلتي الأولى إلى المشرق 1958، مطبعة الحكومة، الكويت 1986.
التحليق إلى البيت العتيق (1378=1959) 1422=2001، طبعة الدارة، الرياض.
أحد عشر قرنا في جامعة القرويين (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) مطبعة فضالة – 1960.
أعراس فاس، مطبعة فضالة – المحمدية 1961.
تحقيق (تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين ...) لابن صاحب الصلاة (ت 594هـ) حول تاريخ الأندلس والمغرب على عهد الموحدين، طبعات، بيروت 1964، بغداد 1979، بيروت 1989.
جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي، مطبعة فضالة – المحمدية 1967.
تاريخ العلاقات المغربية الأمريكية (بالإنجليزية) مطبعة فضالة – المحمدية 1967.
لو أبصرتُ ثلاثة أيام، (ترجمة عن الإنجليزية) للكاتبة الأمريكية كيلير هيلين ادامز 1970-1990، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض (السعودية).
جامع القرويين، المسجد الجامعة بمدينة فاس (ثلاث مجلدات) طبعة أولى، بيروت 1972 – طبعة ثانية، الرباط 2000.
ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي، مطبعة فضالة – المحمدية 1976. طبعة ثانية، ليبيا 2007.

قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، مطبعة فضالة – المحمدية 1976.
في ظلال العقيدة، دار الثقافة الدار البيضاء 1397-1977.
صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان، مطبعة فضالة – المحمدية 1977.
التعليم في الدول العربية (مطبعة اليونسكو) (باريز) في ثلاث لغات 1977.
رسائل مخزنية (القسم الأول) مطبعة أكدال – الرباط 1979.
العلاقات المغربية الإيرانية، مطبعة أكدال – الرباط 1979.
القنْص بالصَّقْر بين المشرق والمغرب، المطبعة العصرية – الرباط 1980.
الحماية الفرنسية بدءها – نهايتها، مطبعة الرشاد الحديثة، البيضاء 1980.
أوقاف المغاربة في القدس، مطبعة فضالة – المحمدية 1981.
تحقيق (النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة لابن أبي الرجال، نشر جامعة صنعاء 1980.
العلاقات التاريخية بين المغرب وعمان، مطبعة سلطنة عمان، مسقط 1981.
دفاعا عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية، طبعة أولى، مطبعة أكدال – الرباط 1982، طبعة ثانية، دار نشر المعرفة، الرباط 1999.
الرموز السرية في المراسلات المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1983.
تحقيق كتاب (الفريد في تقييد الشريد) لأبي القاسم الفجيجي، حول القنص بالصقر، مطبعة النجاح، البيضاء 1984.
إيران بين الأمس واليوم، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1984.
الموجز في تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية (بالعربية والفرنسية والإنجليزية) مطبعة المعارف، الرباط 1405-1985.
المغراوي وفكره التربوي، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض (السعودية) 1986.
التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، في اثني عشر مجلدا، مطبعة فضالة، المحمدية 1406-1986.
التاريخ الديبلوماسي للمغرب بالأشرطة المرسومة -(بالاشتراك)- رقم الإيداع القانوني 635.90.
المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي، نشر الفنك بالدار البيضاء بمساهمة مؤسسة فريدريش إيبيرت الألمانية 1413 = 1992.
تحقيق المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، لابن زيدان، مطبعة إيديال، الدار البيضاء 1993.
حزب الجو، ماباما-البيضاء 1413=1992.
ابن ماجد والبرتغال بالعربية والبرتغالية، مطبعة رأس الخيمة الوطنية 1996، أبو ظبي.
تحقيق رحلة ابن بطوطة في خمس مجلدات، نشر أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1417-1997.
القدس والخليل في الرحلات المغربية، نشر منظمة الايسيسكو – الرباط 1413-1997، طبعة ثانية 1424=2004.
طه حسين بالمغرب، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1420-2000.
تحقيق كتاب الطرثوث في خبر البرغوث، للسيوطي نشر مجمع اللغة العربية دمشق 2000.
الطب النبوي بين المشرق والمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1420-2000.
الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ثلاثة مجلدات، دار نشر المعرفة، الرباط 1422-2001.

أبو علي ابن سينا وحضوره في تاريخ الفكر العلمي بالمغرب، نشر مستشفى ابن سينا 2004.
المستدركات على تحقيقي لرحلة ابن بطوطة، نشر وزارة الثقافة 1425=2004.
تحقيق المفهم في شرح تلخيص مسلم للقرطبي بخط ابن بطوطة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1425=2004.
مكة في مائة رحلة ورحلة أو رحلة الرحلات، مؤسسة الفرقان، لندن 2004.
تآليف جاهزة للطبع
ملاحق التاريخ الدبلوماسي للمغرب (ثلاث مجلدات).
تحقيق (جنى الأزهار من روض الدواوين المعطار) تأليف محمد بلعياشي، حول تأسيس الجيش المغربي، بداية القرن الثامن عشر.
تحقيق (البدْر السافر لهداية المسافر ...) رحلة سفارية لابن عثمان المكناسي أواخر القرن الثامن عشر.
تحقيق زهر البستان في نسب أخوال سيدنا ومولانا زيدان لمحمد بلعياشي، 1139=1727.
لباب التوقيت في دروس عشر حرر 1361 = 1942.
معرباتي عن الفرنسية والانجليزية.
موجز المعجم الجغرافي للمغرب.
مع ثلاثة ملوك : محمد الخامس، الحسن الثاني ومحمد السادس.
مذكراتي...

[50] ولد بمدينة فاس يوم الأربعاء 8 شوال 1339 = 15 يونيه 1921.
أسهم منذ صغره في الحركة الوطنية فتعرض للنفي والاعتقال.
تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بفاس، ونال شهادة العالمية من جامعة فاس (القَرويين) بدرجة متفوق جدا (1366-1947) وعين أستاذا بها ابتداء من 1948/5/1.
بروفي فرنسي، معهد الدراسات العليا المغربية الرباط 1953.
انتقل من فاس للرباط بعد استرجاع استقلال المغرب للإشراف على القسم الثقافي بوزارة التربية الوطنية (أكتوبر 1957).
طمح إلى الانتساب لجامعة محمد الخامس (العصرية) فنال بها دبلوم الدراسات العليا بميزة حسن جدا (28 يبراير 1963). (أول شهادة دبلوم تمنحها الجامعة المذكورة في حياتها).
شهادة في الإنجليزية من معهد اللغات، بغداد (1966).
أحرز على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة الإسكندرية بمرتبة الشرف الأولى سنة 1971.
نشر منذ صباه (رمضان 1354 دجنبر 1935) عدة مقالات (تفوق 700) عنوان، وترجم عن الفرنسية والإنجليزية عددا من الدراسات والمقالات ...
ألف عشرات الكتب (انظر لائحة التآليف).
مارس الأستاذية والمحاضرة في طائفة من المعاهد والمدارس العليا والكليات بمختلف الجهات، داخل المغرب وخارجه، حول الموضوعات ذات الصلة بتآليفه واهتماماته.

عين مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي عام 1974 إلى 1994 طوال عشرين سنة.
أسهم في تأطير العدد الكبير من طلبة الجامعات المغربية وغيرها
عين سفيراً للمملكة المغربية 1963/05/13 لدى الجمهورية العراقية، ثم لدى ليبيا (4 يونيو 1967)، ثم لدى بغداد مرة ثانية (20 شتنبر 1968)، حيث عهد إليه بالسفارة لدى الإمارات العربية المتحدة، مارس 1971، ثم عين سفيرا لدى الجمهورية الإيرانية الإسلامية (28 أبريل 1979)، ثم عين مكلفا بمهمة بالديوان الملكي ...
شارك في عشرات المؤتمرات واللقاءات الدولية (ثقافية واجتماعية وسياسية) منها مؤتمرات للقمة ...
الرئيس الأول لنادي الدبلوماسيين المغاربة 1990.
رئيس المؤتمر العالمي السادس للأسماء الجغرافية (نيويورك) ابتداء من 1992.

رئيس نادي ابن بطوطة للتنمية وحوار الثقافات 2004.
له إلى هذا التاريخ 1263 رحلة جوية ... في أكثر من 333 مهمة...
عضو المجمع العلمي العراقي مند (1966) ومجمع اللغة العربية بالقاهرة (1976) والمعهد العربي الأرجنتيني (1978) وعضو مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ومجمع اللغة العربية (الأردن) مارس 1980 وعضو اللجنة التأسيسية لأكاديمية المملكة المغربية ثم عضو بالأكاديمية (أبريل 1980)، عضو بمجمع اللغة العربية بدمشق 1986، عضو المجلس الاستشاري الدولي لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي (لندن 1991)، عضو المجمع العلمي المصري 1996، والمعهد الإيطالي للدراسات الإفريقية والشرقية.
عضو في عدد آخر من الجمعيات والمؤسسات والمنتديات الإقليمية والدولية
2004، درع الاتحاد العام للآثاريين العرب – القاهرة

البعثات المتنقّلة أو البعثات المقيمة، وعن تفوّق المغرب في تنقّلاته السياسية."

أوجز الدكتور عبد الهادي التازي أهدافَ السفارات المغربية على امتداد العصور فأشار: "علاوةً على التوسّل لتحرير الثغور المحتلّة وتصفية قضايا الحدود، هناك أهداف الإخبار بالانتصارات واستمزاج الرّأي، واستقدام الخبراء، ومصاحبة البعثات الطلاّبية وتفقّدها، وإبرام عقود السلام والتجارة، ورفع التهاني، وتقديم التعازي، ومواساة الدّول التي تتعرّض لكوارث طبيعية، أو آفات سماوية، كما يسمّيها ابن خلدون. وقد كان من هدف السفارات المغربية أيضاً في بعض الأحيان شرح أهداف الدين الإسلامي، والدعوة إلى اعتناقه، هذا إلى جانب استرجاع المخطوطات العربية من المدن المسيحية، ودعم الصّلات مع دول المشرق وخاصةً عند مواسم الحج".

بعد الاستقراء والبحث والتنقيب رأى الدكتور عبد الهادي التازي بأن المؤرخين غفلوا عن السر حول إخلاء طنجة من الجيش البريطاني بدون قتال، فظل متعلقا بمعرفة مصير هذا الرجل العظيم، هذا السفير والدبلوماسي الذي خدم الدولة المغربية لفترة طويلة، وتعرض لامتحانات عسيرة، هذا الرجل الذي يحتفظ متحف (شيسويك هاوس) في لندن بلوحة جميلة كبيرة له، هذا الرجل الذي كان المغربي الأول الذي انتسب للأكاديمية البريطانية... هذا الرجل الذي أصبح خاصة الخاصة عند سيد البلاد – السلطان المولى إسماعيل– على حد تعبيره في خطابه إلى الملك شارل الثاني كما أسلفنا .

لقد ربط الدكتور عبد الهادي التازي حدث خروج البريطانيين من طنجة سنة 1983 دون حرب بحدث سفارة السلطان المولى إسماعيل إلى شارل الثاني والتي ترأسها هذا الرجل "محمد بن حدو أعطار"، بحيث أثار حدث خروج البريطانيين من طنجة استغراب الكثيرين من الذين تناولوا هذا الحدث بالدراسة والتحليل، خاصة وأن الملك شارل الثاني كانت له أحلام تدفعه للتفكير في بسط يده على الساحل المغربي، فما الذي جعل الملك شارل يتخذ هذا القرار وقد كان يعز عليه أن يترك طنجة التي يعتبرها جوهرة في تاج ملكه.

يرجع الفضل للمؤرخ الدكتور عبد الهادي التازي في إماطة اللثام عن هذا السر الذي خفي عن المؤرخين، وعن مصادر التاريخ الدولي للمغرب.

*** المراجع**

د عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب. ج 1 وج 7 وج9، رقم الإيداع القانوني 1986/25، مطابع فضالة، المحمدية– المغرب

2006، الرئيس الشرفي لمركز ابن بطوطة للبحوث والدراسات والترجمة في بيكين (الصين).
مستشار ثقافي في مشروع الرواق المغربي في والت ديزني وولد 1978 فلوريدا – الولايات المتحدة الأمريكية.
وسام العرش (المغرب 1963) من درجة ضابط – الحمالة الكبرى للاستقلال (ليبيا 1968)، وسام الرافدين (العراق 1972) قلادة الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة (المغرب 1976) – الميدالية الذهبية لأكاديمية المملكة نونبر 1982. 30 يوليه 2006 وسام العرش من درجة ضابط كبير.

عضو المجلس العلمي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية بترشيح من اتحاد المجامع العربية 2008.
أهدى مكتبته العلمية (7000) إلى خزانة جامع القرويين.
[51] من مقال الأستاذ محمد محمد الحطابي في الموقع الالكتروني المغربي هسبريس بتصرف

د.عبد الواحد محمد الفار: القانون الدولي العام- دار النهضة العربية-القاهرة -1994-

د. مايا الدباس ود. ماهر الملندي: القانون الدولي للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية، الجامعة الافتراضية السورية 2018

كريدية إبراهيم: محمد بن حدو أعطار الآسفي، سفير السلطان المولى إسماعيل إلى الملك شارل الثاني، مطبعة وليلي للطباعة والنشر 2005

معلمة المغرب، نشر مطابع سلا 1410 / 1989

محمد داود : تاريخ تطوان الطبعة الثانية تطوان 1379ه – 1959م.

أحمد بن خالد الناصري وجعفر الناصري: كتاب الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى دار الكتاب، الدار البيضاء 1956م.

محمد بن عبد السلام بن أحمد الضعيف : تاريخ الدولة العلوية، تحقيق العماري. نشر دار المأثورات، الرباط 1986.

د. التازي، محمد بن حدو – مجلة أكاديمية المملكة المغربية، عدد يناير 1985.

مقال الدكتور عبد الهادي التازي: السر الذي خفي عن المؤرخين حول إخلاء طنجة من لدن الجيش البريطاني بدون قتال، محاضرة ألقاها عبد الهادي التازي بأكاديمية المملكة المغربية بتاريخ 20 مارس 2003

عرض للمؤرخ عبد الهادي التازي، بمناسبة 26 أبريل اليوم الوطني للدبلوماسية المغربية

د. عبد الهادي التازي، القبائل العربية بالمغرب حسب مخطوطة ابن العياشي، بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مارس 1997

د. التازي، أم الوثائق ... بحث قدم الأكاديمية المملكة المغربية يوم الخميس 17 يناير2002.

E.M.G routh : Tangier, England's lost Atlantic outpost, 1661-1684, .london 1912 .p. 236 – 247

PG Rogers, History of Anglo-Moroccan Relations, 1900, London, Foreign and common wealth office, p 61. مراجعة عبد المجيد بن جلون و عبد الهادي التازي –

https://www.hespress.com/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B1%D9%90%D9%8A%D8%AE%D9%8F-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%91%D9%90%D8%A8%D9%92%D9%84%D9%8F%D9%88%D9%85%D9%8E%D8%A7%D8%B3%D9%90%D9%8A%D9%91-%D9%84%D9%90%D9%84%D9%92%D9%85-286603.html